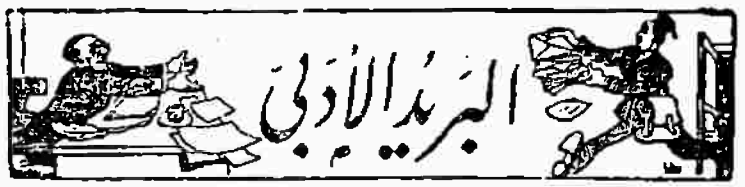

٣ الشعر الجديد

لم يذهب عنى ، إذ كتبت مقالى السابق[(١)] ، أن التجدد من سنن الكون النافذة ، وأنه من طبائعه الدائبة ، وأنه سار فى كل شىء ، حتى المعانى التى فى النفوس ، والفكر التى فى العقول ، بل هو قوام الحياة وسر البقاء

لقد رأينا الشعر العربى يتجدد منذ القدم ويتطور ، ويتغير ويتحول ، ويساير مختلف البيئات ، ويتابع متعاقب العصور

فهل عبر الأعراب الأولون عن أغراضهم وميولهم كما كان يعبر سلائلهم من بعدهم ؟ وهل تصرف شعراؤهم الأقدمون فى فنون القول كما كان يتصرف محدثوهم ؟

ألا ترى إلى الشعر قبيل الإسلام كيف صفت ديباجته ، وندر فيه الحوشى من اللفظ ، والمتعقد من التركيب ، والنافر من المعنى ؟

إن العرب إذ ذاك كانوا قد خالطوا من جاورهم من الأمم المتمدينة ، بالتجارة والرحلة ؛ فاستعاروا منهم كثيراً من الألفاظ والمعانى ، فتطعم[(٢)] لسانهم شيئاً جديداً ، وتذوق فنوناً طريفة ، امتزجت كلها ، فخرجت ألواناً عذبة ، وطعوماً سائغة

ثم كان الإسلام ، فقلب أوضاع الحياة العربية ، وكانت متهيئة لهذا الانقلاب ، كما هو شأن الحوادث الجسام فى التاريخ لا تولد فجاءة ؛ وإنما تعمل أسبابها فى الخفاء ، فتمهد للفورة .

وكان القرآن الكريم ، فاجتمع هذان العاملان على أن يجددا تجديداً لم يعهد من قبل ــ فى لغة الحديث وفى الخطابة وفى الشعر

وكلنا يعرف ماذا كانت أغراض الشعر الجاهلى ؟ وكلنا يعرف أيضاً كيف عاد كثير منه فى صدر الإسلام أسلحة سياسية ذات مضاء

وكذلك كانت حال الشعر — أو أبرز أحواله — فى الدولة الأموية أو فى معظمها

(١) عدد ٥٠٦ من الرسالة (٢) ذاق

ثم تعاقبت العصور بعد ذلك وتتابعت الأحداث فى البلاد الخاضعة للاسلام . وكان الشعر فى خلال تلك الحقب يزدهر تارة ويذبل تارة . وربما أشرق فى ناحية وخبا فى أخرى فى وقت معاً ، متأثراً فى ذلك برقى البيئة أو انحطاطها ، وقيام العدل أو فشو الظلم ، واضمحلال الدولة أو عنفوانها

من هذه المثل الوجيزة ــ التى ما ادعينا أن ندلى فيها بعلم أو رأى جديد ــ نرى أن الشعر من حيث أنه كائن خاضع لمؤثرات شتى ، فى تجدد مستمر وتقلب وتحول . فلكل بيئة لونها ونتاجها لا شك فى ذلك . والبيئة ــ كما يقول علماء التربية ــ تشمل كل مؤثر أيا كانت طبيعته

فهكذا يجب أن يفهم — فى لغة الأدب — معنى التجدد ، لا كما يوهمنا هؤلاء الأدعياء الذين أشرت إليهم فى مقالتى السابقة ، أولئك الذين سنحاول فيما يلى من حديثنا تصوير مذهبهم فى القول ، وإن كنا قد أخذنا على أنفسنا ألا يتخلل كلامنا ما ينم على أشخاصهم بلفظ أو إشارة ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا

لقد تكون هذه المحاولة شاقة جداً ، لالتواء طرقهم ، واعتياص أساليبهم ، وتسترهم فى تجديدهم وراء القمقمة والزخرف والترقيش

ولكننا سنحاول إن شاء الله . (ا . ع)

من الفلك القديم

ساق إلى الأستاذ إبراهيم السعيد عجلان فى الرسالة عدد ٥٥٤ بعض أسئلة تتعلق باصطلاحات فلكية وردت فى مقدمة ابن خلدون واستعملها العرب القدماء فى مؤلفاتهم

وقبل الإجابة ألفت النظر إلى أن ابن خلدون لم يكن عالماً فلكياً ولا من الذين اشتغلوا بالرصد . وما جاء فى مقدمته من معلومات وآراء فى الفلك قد اقتبسه من فلكيى زمانه أو من الذين سبقوه من عرب ويونان ، ولم يكن من وضعه أو نتيجة لدرسه وبحثه .

وحين نعرض للآراء التى سأل عنها الأستاذ إبراهيم إنما نعرض للآراء التى كانت معروفة شائعة عند فلاسفة اليونان والعرب ومفكريهم فى القرون المتوسطة وما قبلها

كان القدماء يعتقدون أن الأرض كرة قائمة فى الفضاء

على لا شيء ، وإنها مركز ال ـون تحيط بها الشمس والقمر
والكواكب والنجوم دائرة ـرة كاملة كل يوم من الشرق
إلى الغرب جاثمة من فوقها نها ـمن تحتها ليلاً

ولكل من الشمس وال والكواكب والنجوم فلك
حول الأرض أى طريق دائرى ـسير عليه . وهذه كلها تدور
حول (الأرض) فى أفلاك ؛ ف ـر — وهو أقرب الأجرام إلى
الأرض — يدور حول الأرض ـى فلك هو أقرب الأفلاك .
وفوق فلك القمر فلك عطارد ، ـ فلك الزهرة، ثم فلك الشمس،
ثم فلك المريخ، ثم فلك المشترى ـم فلك زحل، ثم فلك النجوم[1]

هذا ما كان يقول به بطلي ـس وغيره من علماء اليونان .
وقد أخذ كثيرون من علماء ا ـب ومن قبلهم الرومان بهذا
الرأى واعتمدوا عليه . ومن ـ ا يتبين أن المقصود من الفلك
الأعلى هو فلك النجوم الثوابت ـ هو يسير من الشرق إلى الغرب
وتتبعه فى ذلك سائر الأفلاك ا ـ تحته أو التى فى جوفه

ومع أن كلا من الكوا ـب السيارة وغير السيارة خاضع
لسير آخر خاص به لا محل لذ ـ سيله ؛ فإنها على الرغم من ذلك
تتحرك حول الأرض من ا ـرق إلى الغرب . وهنا يتجلى
السبب فى استعمال [قهراً] ا ـ [قسراً] كما وردت فى بعض
الكتب الفلكية القديمة

ولقد عانى العرب ومن قبلهم علماء اليونان كثيراً فى تعليل بعض الحركات وفى تفسير بعض الظواهر الطبيعية على أساس ما أخذوا به واعتمدوا عليه فى جعل الأرض مركز الكون . وعجبنا كما عجب غيرنا كيف أن بطليموس وأضرابه من حكماء اليونان والرومان وفلكيى العرب والإسلام وفيهم البوزجانى والبتانى والبيرونى والصوفى والطوسى وغيرهم — وهم من ذوى الأدمغة الكبيرة — تقول كيف أن هؤلاء تمسكوا بهذا الرأى وكيف أن أفق تفكيرهم لم يصل إلى استجلاء حقيقته وكشف الخطأ فيه ، وأن عقولهم الجبارة لم تستطع أن تقودهم إلى معرفة حقيقة مكان الأرض من الكون

والواقع المقطوع به الآن أن الأرض جرم من الأجرام السماوية يدور حول الشمس ويخضع للنواميس والأنظمة التى تخضع لها موجودات هذا الكون ، وأنها (أى الأرض) سيار كبقية السيارات لا أكثر !

(نابلس) قدرى حافظ طوقان

(١) البيرونى — كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجم — مخطوط

دفاع عن البلاغة

(بقية المنشور على صفحة ٢٢٢)

أو الفن للفن كما يقولون ! وعلى الرغم من أن عدوى هذا الأدب قد انتشرت بين كثير من الأدباء ، فإنه لم يكتسب عندنا حق الوجود ؛ لأن كل شيء لا بد أن يُقْصَد من ورائه إلى غاية ، والكلام إذا لم يكن داع يدعو إليه كان لغواً وهذراً . أما أن يتخذ بعض الكتاب من عبارة (الحديث ذو شجون) ذريعة لأن يسامحوا أنفسهم فى الكلام إذا عن ، ولا يراعوا صحة دواعيه ، وإصابة معانيه ، فهذا ما نأخذه عليهم ، ولا نقبله منهم ، مهما افتنوا فى اختلاق المعاذير له . ونصيحتنا لهؤلاء هى قول الشاعر :

إذا لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

ونظن الأديب الفاضل يعنى فيمن يعنى صاحب (النثر الفنى) ، ولولا أن صديقنا المبارك يحتكر زعامة الصناعتين ، ويعتقد أن للسانه شعبتين ولقلمه سنين ، لاستأنفنا له الحكم ، وتولينا عنه الدفاع !

(الكلام بقية) أحمد حسن الزيات

إعلان

تقبل العطاءات بمكتب حضرة مدير إدارة الميزانية واللوازم بوزارة الداخلية عن توريد الأغذية الطازجة لبلوكات النظام فى التواريخ الآتية :

١ — ظهر يوم ٨ ابريل سنة ١٩٤٤ بلوكات نظام بوليس مصر

٢ — ظهر يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٤٤ بلوكات نظام بوليس الأسكندرية

٣ — ظهر يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٤ بلوكات نظام بوليس القنال

ويمكن الحصول على الاستعلامات اللازمة لذلك من الوزارة والحكمداريات المختصة وثمن النسخة من شروط كل جهة مائة وخمسون مليما ١٩٣٨